

(القرآن الكريم)

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصابرين، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وشفيعنا محمدا عبده ورسوله النبي الأمي الأمين، فאלلهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، والمُنقول بالتواتر، والمتعبد بتلاوته، والمُبدوء بسورة الفاتحة والمُختتم بسورة الناس.

هذا القرآن الكريم الذي فيه نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا يشبع منه العلماء ولا يملئه الاتقياء، قال تعالى: (وَأَنَّهُ لَنَتَنَزِّلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الشعراء: 192).

فاتقوا الله عباد الله وأقبلوا على كتاب الله تلاوة وفهماً وعملاً، واعرفوا قدر القرآن وعظم شأنه، فما أنزل الله كتاباً أعظم منه ولا أكثر خيراً وبركة منه، فهو الناسخ للكتب التي قبله والمهيمن عليها قال تعالى (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ) (المائدة: 48).

وجعل الله القرآن شرفاً لهذه الأمة ورفعة لها قال تعالى (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (الأنبياء: 10) أي فيه شرفكم، وقال تعالى (وَأَنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) (الزخرف: 44) أي هذا القرآن شرف لك ولقومك، وسوف تسألون عنه هل قمتم به أم ضيعتموه؟

وجعل الله القرآن هادياً إلى خير الطرق وأعدلها في كل مجال في العقيدة والعبادات والحكم والأخلاق والأحوال الشخصية وغيرها مما تصلح به أمر الدنيا والآخرة قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء: 9).

وجعل الله القرآن كتاباً كثير الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة قال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الأنعام: 155) فمن بركاته أنه روح وحياة للقلوب والأرواح، وشفاء وعافية للأبدان، وحماية من أهل الحقد والحساد.

بالقرآن الكريم تسمو أخلاقنا ويحدث الانسجام بيننا فهو كتاب الأخلاق الكريمة، فعن سعد بن هشام بن عامر، قال: أتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني بخلق رسول الله ﷺ قالت: " كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: (وإنك لعلى خلق عظيم) (القلم: 4) " مسند أحمد.

القرآن الكريم هو أساس عبادتنا فهل يستطيع الإنسان أن يقف مصلياً لله رب العالمين بغير القرآن الكريم؟

ينبغي علينا أن نتعلم القرآن الكريم وأن نعلمه لأبنائنا لتكون من أهل الخير في أمة الإسلام فعن عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) صحيح البخاري.

بعض الناس يظن أن حقوق الأبناء عليه مجرد الإنفاق والإطعام فقط، وهذا خطأ فمن أهم حقوقهم علينا مع الإنفاق عليهم والاهتمام بهم أن نعلمهم تعاليم الإسلام وأن نعلمهم القرآن، فيصبحوا من أهل البر بنا، فهذا سيدنا عمر بن الخطاب" جاءه رجل يشكو إليه عقوق ابنه ، فأحضر عمر الولد وابنه وعاتبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه، فقال الولد :يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال :بلى، قال :فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر :أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب (أي القرآن) ، قال الولد :يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها كانت ملكاً لمجوسي، وقد سماني جُعلاً (أي خنفساء) ، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً فالتفت عمر إلى الرجل وقال له :جئت إليّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك ؟" !

القرآن الكريم هو سبيل الحضارة وتقدم الأمم فهو صالح لكل زمان ومكان، هناك ما يسمى بقانون انخفاض الضغط الجوي: وهو مع زيادة الارتفاع، ينخفض الضغط الجوي ويقل تركيز جزيئات الهواء، مما يعني قلة كمية الأكسجين في الهواء الذي نتنفسه على المرتفعات

العالية، هذا النقص في الأكسجين، مع انخفاض الضغط الجوي، يؤدي إلى صعوبة في التنفس، ويزيد معدل التنفس ليقابل حاجة الأنسجة للأكسجين، مما يسبب شعوراً بالضيق في الصدر، وتم اكتشاف هذا في العصر الحديث عند اكتشاف علم طب الطيران والفضاء، حيث تبين أن التعرض للارتفاعات العالية يؤدي إلى ضيق في التنفس وتدهور في وظائف الأعضاء بسبب نقص الأكسجين.

وعلى الرغم من ذلك فقد جاءت هذه الحقيقة منذ أكثر من 1400 عام في القرآن، قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمًا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ) (الأنعام: 125) فمن الذي أخبر النبي ﷺ بذلك منذ قديم الزمان وهو يعيش في الصحراء؟

فمن تمسك بالقرآن الكريم تقدم في دنياه وأصبح في الآخرة من الفائزين، فلعظيم الأجر لقارئ القرآن الكريم أنه يجازى على قراءته بالحرف كما يقاس الذهب بالجرام، وحرف القرآن الكريم غال ولذلك حينما يجازى عليه الإنسان يضاعف ثمنه لعشرة أمثاله من الحسنات، عن عبد الله بن مسعود: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» سنن الترمذي.

فأهل القرآن الكريم هم الفائزون، فاللهم اجعلنا منهم يا كريم وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.

كتبه فضيلة الشيخ/ محمد منصور محمد - مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.